

في الاجتماع اللغوي

اللهجات العامية الحديثة

الرسم العربي : أثر اللهجات العامية في صوغه

مظاهر تفرد وسائل اصلاجه

للدكتور علي عبد الواحد وافي

أستاذ الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٦ -

—————

لا ترضى حروف الهجاء في الرسم العربي إلا إلى الأصوات الساكنة (ومعنى بها ما يقابل أصوات اللد) وأصوات اللد الطويلة (الألف والياء والواو) . أما أصوات اللد القصيرة فيرضى إليها بحركات يوضع بعضها فوق الحرف وبعضها تحته (كُتِبَ كَتَبَ ... الخ)^(١)

(١) يرمز كذلك بالحركات في الرسم العربي إلى تشديد الحرف (أما) وتوينه (كتاب) وإلى الألف التي تلتحق الهزرة (أجلا)

عجوزة فقط ، ولا يجوز وصفها بمجوز في لغة هذا العهد ، لأن اللغة صائرة إلى التعميد Normalisation وهو استنادها إلى قواعد وأصول في جميع الشؤون ، بحيث ينقرض الشذوذ الذي يأخذ قوته من السماع

فأنا أقول: زوج وزوجة ، وخادم وخادمة ، وصبور وصبورة ، وقنيل وقنيلة ، وجريح وجريحة ، وعجوز وعجوزة ، لتوكيد التفريق بين الذكر والأنثى ، وهو غرض يقصده البلغاء

فإن احتجبت بلغة القرآن فسألتك بأداة جديدة توهم ذلك الاحتجاج ، بدون أن أخرج عن الأدب في الحديث عن لغة القرآن . وإن أدرك الأستاذ الكبير « ا.ع » فسيكون للأفلام مجال في تحرير مشكلة طال عليها الخلاف ، وسنمد لغة العرب بزاد من إليه في اشتياق ، لأنه بلب من الحرية في الأداء ، ولأنه عون على التثديد والتميز حين تختلف للماني والأغراض ، والسلام .

نذك مبارك

ولا نكاد ندون هذه الحركات في عصرنا الحاضر إلا في الكتب الأولية التي تستخدم في تعليم النشء مبادئ القراءة والكتابة . أما فيما عدا ذلك فقد جرت العادة غالباً أن تدون الكلمات في الكتابة والطابع عارية عن الشكل . ومن أجل ذلك أخذ بعض الباحثين على الرسم العربي بعض ماخذ من أهمها ما يلي :

١ - أنه لا يستطيع أحد أن يقرأ نصاً عربياً قراءة صحيحة وبشكل جميع حروفه شكلاً صحيحاً إلا إذا كان ملماً بقواعد اللغة العربية وأوزان مفرداتها إلماً تاماً ، وظاهراً معنى ما يقرؤه . ويردد من يأخذ هذا المأخذ على الرسم العربي ما قاله قاسم أمين من أنه في معظم اللغات الأوروبية يقرأ الناس قراءة صحيحة ما تقع عليه أبصارهم وتتخذ القراءة وسيلة للفهم : أما نحن فلا نستطيع أن نقرأ قراءة صحيحة إلا إذا فهمنا أولاً ما نريد قراءته

٢ - أن للنص العربي الواحد مَهْرَضَةٌ لأن يقرأ قراءات متعددة ببينة عن اللغة اللغصحي . وذلك أنه قد حدث تناوب واسع النطاق في أصوات اللد القصيرة (التي يرضى إليها بالفتحة والكسرة والضمة) في اللهجات العامية كما تقدم بيان ذلك في إحدى مقالاتنا السابقة ؛ حتى أننا لا نكاد نجد كلمة باقية في هذه اللهجات على وزنها للرسم الصحيح . وتختلف هذه الأوزان باختلاف اللهجات (خِيسر ، خُسَر ، يَسْمِل ، يَسْمَل ... الخ) . فالنص العربي المجرد من الشكل مَهْرَضَةٌ لأن يقرأه أهل كل لهجة حسب منهج لهجتهم في وزن الكلمات^(١)

٣ - أنه من المتعذر مع هذا الرسم قراءة أسماء الأعلام (أسماء الأمكنة والبلاد والبحار والجبال والأماكن ... الخ) قراءة صحيحة . ولذلك تضطر بعض اللماجم والمؤلفات إلى تهجي حروف الكلمات التي من هذا القبيل ، والنص على حركة كل حرف منها ؛ فنقول مثلاً « سفين بكسر الصاد وتشديد الفاء المكسورة » ، « التفاري بكسر الفين وتخفيف الفاء » وهم جراً

نظر القارىء ؛ وذلك بأن تختار حروف لرمز إلى أصوات المد القصيرة (التي يرمز إليها الآن بالفتحة والكسرة والضمة) ، وتدوين هذه الحروف في سلب الكلمة في مواضعها . فلتدوين كلمة « كتب » مثلاً يرمز بمد كل من الكاف والفاء والباء الحرف الذي سيختار للإشارة إلى ما تشير إليه الفتحة في رسمنا الحاضر . وهذا هو المنهج الذي يسير عليه الرسم الأوربي Kataba وينتصر لهذا الاقتراح عدد كبير من الباحثين على رأسهم أستاذنا الجليل أحمد لطفي السيد باشا (١) .

واقترح آخرون أن يكون لكل حرف من حروف الهجاء العربي أربع صور مختلفة : صورة في حالة تحركه بالفتح ؛ وأخرى في حالة تحركه بالكسر ؛ وثالثة في حالة تحركه بالضم ؛ ورابعة في حالة تسكينه . وهذا في مجمله هو المنهج الذي يسير عليه الرسم الحبشي (٢) .

(١) نشر هذا الرأي في مجلة اللوسوعات سنة ١٨٩٨ ؛ ثم ما دأبنا نشر إليه بمجلة الشؤون الاجتماعية بمدة فبراير سنة ١٩٤١ . غير أنه عقب عليه في صفحة ١١ من هذه المجلة الأخيرة بما نصه : « ولست متمسكاً بالطريقة التي اقترحتها منذ زمان بعيد . ولكنني راض بآية طريقة أخرى تؤدي إلى الناية التي نشدنا من توحيد لغة الكتابة ولغة الكلام في المجلة ليسهل تعليمها من ناحية وليوجد حد مشترك من اللغة بين المسلمين وغير المسلمين » . غير أنه يظهر لنا أن هذه الناية لا يكاد يتحقق شيء منها بإدخال الشكل في رسم الكلمة ؛ وأن القائمة التي يحققها هذا الإصلاح لا تكاد تمدد تسهيل القراءة وإتقاء الخطأ في ضبط الكلمة المكتوبة حسب وزنها في اللغة النحوي .

(٢) قدمت أنا هذا الاقتراح في مجلس على جرى فيه الحديث عن هذا الموضوع ، ووافقني عليه كثير من الحاضرين . ولم يقدم به نياً أعلم أحد من قبل . وتفضل هذه الطريقة السابقة بأنها تحقق الغرض المنشود من إبقاء عدد حروف الكلمة على ما هي عليه ؛ فتوفر بذلك قسطاً كبيراً من الوقت والمجهود والتفقات للمادية في الورق وجمع الحروف وأجور الممال ... وما إلى ذلك من الأمور التي تقتضيها الطريقة السابقة . فكلما « كتب » مثلاً يرمز ثلاثة أحرف حسب هذه الطريقة ، على حين أنها ترسم ستة حسب الطريقة السابقة

غير أنني عقب على ذلك في نفس المجلس بأن مناقشة هذا الاقتراح وما إليه لا يكون إلا بعد التسليم بضرورة إصلاح الرسم العربي من هذه الناحية وصرحت بأنني لا أسلم مطلقاً بهذه الضرورة ، وبأن كل إصلاح في هذا السبيل — مهما بنا وجبها — فإن ضرره سيكون أكبر من نفعه .

وقد قدمت عدة اقتراحات لسد مواطن النقص السابق ذكرها فنقدم بعضهم باقتراحات ساذجة هدامة لا تكاد تستحق عناء المناقشة . فن ذلك استبدال الحروف اللاتينية ومنهج الرسم اللاتيني بالحروف العربية ومنهج الرسم العربي . ولا يقوم هذا الاقتراح إلا على مجرد الرغبة الآتمة في تقليد الغربيين ؛ إذ ليس نمت ما يدعو إلى استئطاف الحروف اللاتينية . وإن كان لا بد من السير على طريقة الرسم اللاتيني بصدد أصوات المد القصيرة ، فلا يفتضينا ذلك أكثر من اختراع ثلاثة أحرف ترمز في سلب الكلمة بدل الفتحة والكسرة والضمة كما سنذكر ذلك في بعض الاقتراحات الآتية . وأكثر من هذا هدماً لكيان اللغة العربية ما ذهبت إليه طائفة في علاج الرسم ، إذ اقترحت إلغاء الإعراب وإلزام السكون أواخر الكلمات ، حتى تضيق مسافة الخلف بين رسم الكلمة ونطقها في الكلمات العامية المستخدمة في المحادثة ، فتسهل على الناس القراءة ، ويتخلص الرسم العربي من بعض عيوبه . وقد كفانا أستاذنا الجليل أحمد لطفي السيد باشا مثوبة الرد على هذا الاقتراح بما عقب عليه به في الشؤون الاجتماعية إذ يقول : « وهذا الرأي مطعون فيه من وجهين : أما الأول فإنه لا يحل من المسألة إلا بعضها دون البعض الآخر ؛ لأن ضبط حركات الحروف ليس ضرورياً في الإعراب فحسب ، بل هو أشد ضرورة في بنية الكلمة . وهذا للضبط من جواهر اللغة ؛ فإذا أهملنا الإعراب وأهملنا الشكل ولم نأت بطريقة تقوم مقامه ظل الناس يلفظون الكلمات على غير وجهها الصحيح كما هم الآن يفعلون . وأما الوجه الثاني فإن في هذا الرأي إهداراً لصورة اللغة العربية وقضاء على أهم مميزاتها . وذلك ما لا نظن أحداً يرضاه ، خصوصاً متى أمكن تسهيل تعليم اللغة وشيوعها من غير اللجوء إلى البعث بسلامتها ومميزاتها (١) »

واقترح بعضهم إدخال الشكل في بنية الكلمة حتى لا يتخطاه

(١) مجلة الشؤون الاجتماعية عدد فبراير سنة ١٩٤١ . هنا وكنا نود لو انصر أستاذنا الجليل على ما تقدم ، ولم يعقب عليه بما قد يفهم منه بعض الناس أن مثل هذه الامتيازات لا ينبغي أن تحول دون تحقيق التيسير الذي يتضمنه هذا الاقتراح .

ما بدون بند هذا الإصلاح ويستخدمه في كتابته ، ولا يخفى ما يترتب على ذلك من الارتباك ، وإطالة الزمن الذي تلم فيه القراءة والكتابة ، وانفرادنا من بين سائر الأمم بالعجز في ميادين الرسم والتعليم . وأما الأخرى فإن يُعتمد إلى جميع ما كتب أو طبع بالرسم العربي للتقديم فيُعَاد تدوينه وفق هذا الرسم الحديث ، ولا يخفى أن مشروعاً هذا شأنه تنوء به الجهود الإنسانية وتمعّج الخزان من تعوينة

على أن من اليسير اتقاء وجوه اللبس التي أشرنا إليها بدون الالتجاء إلى أي إصلاح من الإصلاحات الآتية الذكر . فمن الممكن التخلّص على هذه الصعوبة بالتزام شكل الكلمة التي من شأنها أن تثير اللبس عند أرواسط للتعليمين إذا ترات من غير شكل ، أما الكلمات التي يدل السياق على شكلها ، أو يكفي للإلمام بمبادئ القواعد العربية للنطق بها على وجهها الصحيح ، أو لا يمكن أن ينطق بها في صورة أخرى ، فمن البعث الالتجاء فيها إلى الشكل

عبد الوارث رافى

ليسانس ودكتور في الآداب من جامعة باريس

وترى جماعة الاكتفاء بالتزام الشكل في الطبع والمكتوب حتى يستطيع كل فرد أن يقرأ ما يقع عليه نظره قراءة صحيحة^(١) والى أراه أن الصعوبة التي يشتمل عليها الرسم العربي لا يكاد يخلو من مثلها ، بل عما هو أشد منها ، أي نوع من أنواع الرسم . فاللبس الذي يحدثه أحياناً الرسم العربي ليس شيئاً مذكوراً بجانب اللبس الذي يحدثه الرسم الإنجليزي مثلاً ، وخاصة في النطق بأصوات اللد Vowels: a, e, i, o, u, ie, io, ei, oi, ea, ee etc. فكثر ما يختلف النطق بالصوت الواحد من هذا النوع وغيره تبعاً لاختلاف الكلمات التي يرد فيها ؛ حتى أنه لا يستطيع قراءة معظم الكلمات الإنجليزية قراءة صحيحة بمجرد النظر إلى حروفها ؛ بل لا بد في ذلك أن يكون القارئ قد عرف نطق الكلمة من قبل عن طريق معانها من إنجليزي . كما أنه لا يستطيع كتابتها كتابة صحيحة بمجرد معانها ؛ بل لا بد في ذلك أن يكون قد حفظ حروفها — من قبل عن ظهر قلب^(٢) . وفي الحق أن الرسم العربي ليعد من أكثر أنواع الرسم سهولة ودقة وضبطاً في القواعد ومطابقة للنطق

أما وجوه الإصلاح التي أشرنا إلى بعضها فيما تقدم فيظهر لنا أن ضررها أكبر من نفعها ، فمظهها يطيل رسم الكلمة أو يزيد من حروفها ، وفي هذا إسرار في الوقت والجهود والنفقات المادية وشؤون الطبع . . . وما إلى ذلك . هذا إلى أن كل تغيير جوهري يدخل على الرسم من شأنه أن يحول — عاجلاً أو آجلاً — بين الأجيال القادمة والانتفاع بالتراث العربي . حقاً إنه يمكن اتقاء ذلك بالالتجاء إلى إحدى محاولتين ؛ ولكن كليهما توقع في صعوبة تزيد كثيراً عن الصعوبة التي تعمل على إزالتها . أما إحداها فإن يتعلم كل فرد نوعين من الرسم العربي : الرسم القديم الذي يتيق له الانتفاع بنتائج الفكر العربي من النشأة إلى العصر الحاضر ؛ والرسم الحديث الذي يقرأ به

(١) لا يخفى ما يترتب على ذلك من إسرار في الوقت والجهود والنفقات ومن صعوبات في سبك الحروف وجمعها . . . وهلم جرا
(٢) أنظر تفصيل هذا الموضوع وما يتصل به بكتابنا « علم اللغة » آخر صفحة ٢٥١ وصفحات ٢٥٢ — ٢٥٧

الانصاح

المعجم العربي اللغز ، وهو خلاصة وافية للمختص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسمفك باللفظ للمعنى المراد ، يمين العلماء على وضع المصطلحات العربية في العلوم المختلفة ، ولا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، ٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبسته على النفاذ ، ثمنه ٢٥ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

صبيح يوسف مرسى عبد الفتاح العصبى

للمدرس بالمدرسة السعيدية رئيس التحرير

الثانوية بالجيزة تجسم فؤاد لفة العربية